وقال في رثاه . فر الى الجنة حوريها . وارتفع الحسن من الارض
واصبح العشاق في ماتم . بعضهم يبكي على بعض . وقال فيه . هتف الناعي بشجو الابد
اذ نعى موسى بن عبد الصمد . ما عليهم وحدهم لو دفنوا . في فؤادي قطعة من كبدي
ولابن سهل الاشبيلي في موسى هذا ما هو مثبت في ديوانه وكان موسى بن احمد بن ابي بكر القرموطي المرسي
من اعرف اهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والعدد والموسيقا والطب فيلسوفا
طبيبا ماهرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقري الامم بالسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها ولما
تغلب طاغية الروم على مرسية عرف لحقه فبنى له مدرسة يقري فيها المسلمين واليهود والنصارى وقال
له يوما وقد ادنى منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكنت كذا فاجابه بما اقنعه ولما
خرج من عنده قال لاصحابه انا عمري اعبد الها واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت اعبد ثلاثة كما
طلب الملك مني انتهى وقال ابو عبد الله محمد بن سالم القيسي الغرناطي يخاطب السلطان على السنة اصحابه
الاطبا الذين ببابه موريا باسمايهم . قد جمعنا ببابكم سعد علم . لبلوغ المنى ونيل الارادة .
ومن اسماينا لكم حسن فال . سالم ثم غالب وسعادة . وقال ابو عبد الله بن عمر الاشبيلي الخطيب
وكل الى طبعه عايد . وان صده المنع عن قصده . كذا الما من بعد اسخانه . يعود سريعا الى برده
وقال الكاتب ابو زيد عبد الرحمن العثماني لما تغير حاله باشبيلية . لا تسلني عن حالتي فهي هذي
مثل حالي لا كنت يا من يراني . سلبني الاهل والاخلاء لما . ان جفاني بعد الوصال زماني
فاعتبرني ولا يغرك دهر . ليس منه ذو غبطة في امان . ودخل الاديب النحوي ابو عمران
موسى الطرياني الى بعض الاكابر يوم نيروز وعادتهم ان يصنعوا في مثل هذا اليوم مداين من العجين لها
صور مستحسنة فنظر الى مدينة العجينة فقال له صاحب المجلس صفها وخذها فقال
مدينة مسوره . تحار فيها السحره . لم تبنها الايدي . عذرا اذ مخدره
بدت عروسا تجتلي . من درمك مزعفره . وما لها مفاتح . الا البنان العشره
ورفع الى القايد ابي السرور صاحب ديوان سبتة قصيدة يعرض له فيها بزاد وقد عزم على سفر فانعم عليه
بذلك ثم اتبعه بتحف مما يكون في الديوان مما يجلبه الافرنج الى سبتة ولم يكن التمس منه ذلك ولا خطر له ام
فكتب اليه . ايا سابقا بالذي لم يجل . بفكري ولم يبد لي في خطاب
ويا غايصا في بحار الندى . ويا فاتحا للعلى كل باب . كذا فلتكن نعم الاكرمين
تفاجي بنيل المنى والطلاب . ولم ار اعظم من نعمة . اتتني ولم تك لي في حساب
سانشرها شكر عهد الرضى . واذكرها ذكر غض الشباب . وكتب مجاهد صاحب دانية
الى المنصور بن ابي عامر الاصغر ملك بلنسية رقعة لم يضمنها غير بيت الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها . واقعد فانك انت الطاعم الكاسي . فاحرجت المنصور واقامته و
اقعدته فاحضر وزيره ابا عامر بن التاكرني فكتب عنه . شمتت موالي بها عبيد نزار
شيم العبيد شتيمة الاحرار . فسلا المنصور عما كان فيه . ومن شعر المذكور في المنصور
انهض على اسمك انه منصور . وارم العدو فانه مقهور . ولو اغتنيت عن النهوض كفيتهم
بتذكر باسك كلهم مذعور . ولتبلغن مدى مرادك فيهم . ويكون يوم في العدى مشهور
وقال له المنصور يوما والله لقد سيمت من هولا الجند ووددت الراحة منهم فقال له يبصر مولاي
فلابد من السامة لي على حالتين اما من يكون امرك اليه او يكون امره اليك والحمد لله الذي رفعه عن
الحالة الاولى وقد قال بعض المجانين في رندة . قبحا لرندة مثلما . قبحت مطالعة الذنوب
بلد عليه وحشة . ما ان يفارقه القطوب . ما حلها احد فينوي . بعد بين ان يووب
لم آتها عند الضحى . الا وخيل لي غروب . افق اغم وساحة . تملا القلوب من الكروب
وقال جبلاص الشاعر الرندي . لا تفرحن بولاية سوغتها . فالثور يعلف اشهرا كي يذبحا
وله في بعض روسا الملثمين من قصيدة . ولو لم تكن كالبدر نورا ورفعة
لما كنت غرا بالسحاب ملثما . وما ذاك الا للنوال علامة . كذا القطر مهما اللثم الافق انهما
فاهتز الملثم واعجبه وامر له بكسوة وذهب ولما ذكر ابو بكر بن عمر الرندي في مجلس بعض الروسا
بحضرة ابي الحسن علي بن سعيد والطنب في الثنا عليه وعمر المجلس بشكره واخبر بذلك اطرق ساعة ثم قال
لا تذكرن ما غاب عني من ثنا . اطنبت فيه فليس ذلك يجهل . فمتى حضرت بمجلس وجرى به
ذكري فان الذكر فيه يجمل . ولما نفى بنو ذي النون ارقم من نسبهم لانه كان ابن امة مهينة وانفها
ابو الظاهر في حال سكره ولم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالادب غيره وولي ابنه يحيى وكان احسد من
طلعت عليه الشمس لما لعلي ارقم بالاداب فزحزح مملكته وقال مرتجلا . لين طبتم نفسا بتركي دياركم
فنفسي بالتفريق والله اطيب . اذا لم يكن لي جانب في دياركم . فما العذر لي ان لا يكون التجنب
زعمتم باني لست فرعا لاصلكم . فهلا علمتم انني عنه ارغب . وحسبي اذا ما البيض لم ترع نسبة
باني الى السيف والرمح انسب . وان مدت الايام عمري للعلى . ستدرك ذكري في الورى ويغرب
وكتب الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان الى ابي امية بن عصام قاضي قضاة شرق الاندلس على زمانه
فوقعت نقطة على العين فتوهمها وظن انه ابهمها واعتقدها وعددها وانتقدها فقال

لا تلزمني

٢٥

لا تلزمني ما جنته يراعة . طمست بريقتها عيون ثناء . حققت على ازاهرها فتحولت
انقى نجوم سمايها بسحاء . غدر الزمان واهله عرف ولم . اسمع بغدر يراعة وانا
ويشرب المامون بن ذي النون مع ابي بكر محمد بن ارفع راسه الطليطلي وحفل من روسا ندمايه
كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن مثنى فجرت مذاكرة في ملوك الطوايف في ذلك العصر فقال
كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن ارفع راسه ارتجالا . دعوا الملوك وابناء الملوك فتى
اضحى على الحرم يشتاق الى نهر . ما في البسيطة كالمامون ذو كرم . فانظر لتصديق ما اسمعت من خبر
يا واحدا اعلى علياه مختلف . من جاد كفك لم تحتج الى المطر . وقد طلعت لنا شمسا فانظرت
عيني الى كوكب يهدي ولا قمر . وقد بدت لنا وسطى سلوكهم . فلم نعرج على شذر ولا درر
فدخل ابن ذي النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد وامر له باحسان جزيل عتيد وقال ابو احمد بن عبد المومن الطليطلي
رايت حيايي قادحا في معيشتي . وبعض من تزكي الحيا ويبيح . وقد فسد الناس الذين عهدتهم
وقد طال تانيبي لمن ليس يصلح . وقال ولما غدوا بالعيد فوق جمالهم . طفقت انادي لا الحق بهم همسا
متى عيس من اهوى تجود بوقفة . ولو كوقوف العين لاحظت الشمسا . وقال الزاهد ابو محمد عبد الله بن الغسال
اتندكم علم باني متيم . والا فبال المدامع تسجم . وما بال عيني لا تغمض ساعة
كاني في رعي الدراري منجم . وكان الوزير ابو جعفر الوقشي تياها معجبا بنفسه ومن شعره
في غرضه التاسد . اذا لم اعظم قدر نفسي وانني . عليم بما حازته من عظم القدر
فعنوي معذور اذا لم يبرني . ولا يكبر الانسان شي سوى الكبر . وله يرومون لي غير المكان الذي له
خلقت وبعضي منكر ذاك من بعضي . فقولوا البدر الا تترك سماءه . ويحتل من اجل التواضع في الارض
وله نكبر واه كنت الصغير تظاما . ويا بعدا خاصدق مني ما اشتهى قربا . وكن تابعا في حفظ الحسر
الست تراه عند ما يبصر اكلبا . وقال له يوما بعض ندما ملكه صاحب جيان بن همشك يا ابا جعفر
انت جملة محاسن وفيك الادوات العلية التي هي اهل لكل فضيلة غير انك قد تدحت في ذلك كله بكثرة
عجبك واذا مشيت على الارض تسميز منها فقال له كيف لا اتميز من شي اشترك معك في الوطء عليه
فضحك جميع من حضر من جوابه وله جواب لمن اعتذر عن غيبته عنه
لك الفضل في ان لا تلوح لناظري . وتبعد عني ما بقيت مدى الدهر . فوجهك في الحظ كما صور الردي
ولفظك في سمعي حديث عن الفقر . ومن حاز ما قد حزته من ركاكة . وعاب فلا يحتاج الى كلفة العذر
وله ايضا . لك يوما ما لم تلح لعياني . ولك الفضل في زيادة شهر
ولك الفضل في زيادة عام . ولك الفضل في زيادة دهر . ولك الفضل ان تغيب عني
ولك الوجه ما تطاول عمري . وله وقد شرب على صهريج . فاحتنق الاسد الذي يرمي بالماء
فنفخ فيه رجل انحرافي . ليث بديع الشكل لا مثل له . صيغ من الما له سلسلة
يقذف بالما على حينه . كانه عاف الذي قبله . وقال ابو الوليد هشام الوقشي
يرجو بي ان علوم الورى . اثنان ما ان فيهما من مزيد . حقيقة يعجز تحصيلها
وباطل تحصيله لا يفيد . وله ايضا . وقاره يركبه فاره
رهنا في يدي صعده . سنانها مشتمل لحظه . وقدها مشتمل قده
يزحف للنساك في جحفل . من حسنه وهو يرى وحده . قلت لنفسي حين مدت لها
الامال والامال ممتده . لا تقطعي فيه كما الشمس لا . يطمع في تدنيسه حده
وله ايضا يحيا اللمام بها اذا استعادت . من يحيا ما عذب وصفاته . طيب انفاسه وطعم ثناياه
وسكر العقول من لحظاته . وسنا وجهه وتوريد خده . ولطف الديباج من بشراته
والتداوي منها بها كالتداوي . برضي من هويت من سطواته . وهي من بعد ذا على حرام
مثل تحريمه جنا رشفاته . ومن تواليفه نكت الكامل للمبرد وقد مر ذكر هذا الرجل الفرد قبل
هذا وحضر يوما بمجلس ابن ذي النون فقدم نوع من الحلوا يعرف باذان القاضي فتهافت جماعة من
خواصه عليها يقصدون التندير فيه وجعلوا يكثرون من اكلها وكان فيما قدم من الفاكهة طبق فيه نوع يسمى
عيون البقر فقال له المامون يا قاضي ارى هولا ياكلون اذنيك فقال وانا ايضا اكل عيونهم وكشف عن
الطبق وجعل ياكل منه وكان هذا من الاتفاق الغريب وكان الفاضل ابو الحسين ابن الوزير ابي جعفر الوقشي
آية الله في الظرف وكيف لا وهو الذي الوزير ابو جعفر وصهره ابو الحسين بن جبير وشيخه في علم الموسيقى
والتهذيب والظرف والتدريب ابو الحسن بن الحاسب شيخ هذه الطريقة وقد رزق ابو الحسين المذكور
فيها ذوقا وصوتا بديعا اشهى من الكاس للخليع وقال ابو عمران بن سعيد مما سمعته الا ذكرت قول
الرصافي . ومطارح مما تجس بنانه . لحنا افاض عليه ماء وقاره
يثني الحمام فلا يروح لوكره . طربا ويرزق بنيه سنقاره . وكنت ارتاح الى لقايه ارتياح
العليل الى شفايه . ولم ازل اقرع بابا فبابا . واخرق للاتصال حجابا فحجابا . حتى هجمت مع شفيع لا يرد عليه
وجلست بين يديه فحينيذ حرضه حسبه على الاكرام . وتلقى بما اوسع من البشر والسلام . وقال يعلم سيدي
اني كنت اود الناس في لقايه . واحبهم في لخايه . والحمد لله الذي جعلني انشد
وليس الذي يتبع الوبل رايدا . كمن جاءه في داره رايد الوبل . ثم قام الى خزانته واخرج منها

Copyright King Saud University